رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء تبارك

تفسير سورة المرسلات ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا - 00:00:03

ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قال مجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة - 00:00:16

وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله وصلنا الى اخر سورة المرسلات وبعد ان تقدم الوعيد الشديد في هذه السورة للمكذبين تختم السورة بنعيم المتقين تأمل سبحان الله كيف ان سورة مليئة بالوعيد تكرر فيها قول الله تعالى ويل يومئذ للمكذبين - 00:00:36

لكن تأمل في خاتمتها فيها اه ذكر اه النعيم فهذا يدلنا على ان رحمة الله تعالى سبقت غضبه يقول الله تعالى هنا ان المتقين في ظلال وعيون ان المتقين في ظلال وعيون - 00:01:01

اه الجنة كلها ظلال اشجار لها ظلال كما قال الله تعالى في وصف الجنة اكلوها دائم وظلها يعني ظلها كذلك دائم. وقال الله تعالى ندخلهم ظلا ظليلا وليس في الجنة - 00:01:25

شمس او حر حتى يحتاج الانسان الى الظل وانما هذا الظل من باب التنعم فيه البرودة والروح والنسيم وهذا يقابل قول الله تعالى عن المكذبين انطلقوا الى ظل في ثلاث شعب - 00:01:43

وهناك تحت ظل الدخان الدخان الاسود اه هناك الحر واللهب والتعب والعذاب وهنا يجد المتقون يجد المتقون الراحة والنعيم تحت هذه الظلال ان المتقين في ظلال وعيون عيون متنوعة في الجنة يشربون بها - 00:02:02

عين فيها تسمى سلسبيلا وآآ عين تسنيم وهكذا يفجرونها تفجير اينما شاؤوا آآ في ارض الجنة ان المتقين في ظلال وعيون مع تلذذهم بالأشربة المتنوعة كذلك قالوا وفواكه مما يشتهون - 00:02:32

وفواكه مما يشتهون وهكذا اصناف آآ مما نعلمه ومما لا نعلمه لا يخطر على قلب بشر من الفواكه وفواكه مما يشتهون يعني آآ عندما جاء ذلك الاعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اجد في الجنة شجرة تؤذي - 00:02:56

قال النبي صلى الله عليه وسلم وما هي فقال السدر لان السدر فيه اه شوك والله تعالى ذكر ان من اشجار الجنة السدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اليس الله يقول - 00:03:20

آآ في سدر مخضوض قال خضد الله شوكه يعني قطع شوكه وانبت مكانه ثمرة. قال تتستق الثمرة عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما من لون الا وهو يختلف عن اللون الاخر. فكما جاء في الحديث - 00:03:36

اذا كان هذا في ثمر النبق وهو في الدنيا من آآ ليس من آآ ثمار يعني العظيمة اللذيذة وانما هو ثمرة يعني آآ عادية يعني منه فكيف نخل الجنة وما فيها من الرطب وما فيها من الرمان وغيرها من - 00:03:58

فواكه وفواكه مما يشتهون اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان طول اه عنقود العنب في الجنة مسيرة شهر يقطعه الغراب الابقع لا يقع ولا يفتر وهكذا وفواكه مما يشتهون - 00:04:22

ثم يقول الله تعالى تكريما لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون تأمل هذا من تمام الاكرام. كما انك عندما تضيف اه ضيفك تقول له كل واشرب ثم تأمل يقول الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون - 00:04:45

كلوا واشربوا هنيئا. يعني متهنئين متلذذين بهذا الاكل والشرب يعني الهناء لا يتم الا اذا سلم من كل افة. هنا يكون الاكل والشرب هنيئا يعني متهنئين لا فيه اي اذى ليس فيه اي اذى - 00:05:04

ولذلك يعني اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون واذا اكلوا الطعام فحاجة احدهم رشح يفيض على آآ جلده فاذا البطن قد ضمر فهكذا يعني حاجة احدهم هذا الطعام يتحول الى رشح يعني عرق - 00:05:25

ريحوا وريح المسك. كما جاء في الحديث فلا يجدون اي اذى من الطعام والشراب بخلاف نعيم الدنيا. نعم الدنيا دائما منغصة وهي زائلة اه اذا اكلت ربما تصاب بوجع في بطنك - 00:05:53

واكرمكم الله تذهب الى الخلاء وربما يعني تصاب بمرض يرتفع عندك يعني السكري او غير ذلك من الامراض كولو واشرب اما في الجنة كلوا واشربوا هنيئا. ثم تأمل يقول بما كنتم تعملون. يعني بسبب - 00:06:10

اعمالكم الصالحة وهذا من باب السبب اما اه اه في حقيقة الامر فكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لن يدخل آآ الجنة احدكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل - 00:06:27

العمل الصالح ليس عوضا وثمنا للجنة وانما هو سبب لدخول الجنة كما ذكر الله تعالى هنا فعلى المسلم دائما ان يرجع الفضل الى الله وان يتوكل على الله لانه يعلم ان الفضل كله لله. الله هو الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله - 00:06:49

هو الذي غفر ذنوبنا هو الذي ضاعف من حسناتنا والذي رفع في درجاتنا هو الذي يدخلنا الجنة. كل هذا برحمته جل وعلا ولكن العمل الصالح يبقى انه سبب. والمسلم عليه ان يبذل السبب. هذا في ارادتك واستطاعتك - 00:07:10

انت عليك ان تبذل ما تستطيع من جهد وقوة في طاعة الله حتى تفوز اه الجنة والدرجات العالية فيها مع الاعتراف بان الفضل كله لله جل وعلا تسأل الله من فضله وتتوكل على الله جل وعلا - 00:07:26

قال كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون. هذا زيادة في سرورهم واكرامهم. لان العامل اذا عمل عملا ثم آآ اثني عليه بهذا العمل فهذا يزيد في سروره كما قال الله تعالى قريبا في سورة الانسان ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا - 00:07:44

قال كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون. ثم قال الله تعالى انا كذلك نجزي المحسنين ان مثل ذلك الجزاء العظيم نجزي المحسنين يعني هذا الجزاء لكل محسن تأمل هنا ذكر صفة الاحسان - 00:08:07

وهي من اعلى مراتب الايمان والتقوى الاحسانا ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وكذلك الاحسان الى عباد الله انا كذلك نجزي المحسنين هذا فيه تنبيه على ان من اراد هذا النعيم - 00:08:28

فعليه بالاحسان في عمله الاحسان في عبادته الاحسان مع الناس الاحسان مع الخلق اجمعين ثم بعد هذا الجزاء اه العظيم والنعيم الجميل في الجنة تأمل يعقب الله تعالى على هذه الايات يقول ويل يومئذ - 00:08:44

مكذبين مع ان الذي ذكر من النعيم لكن من فاته هذا النعيم فما له الا الويل والهلاك وهذي اعظم خسارة قال ويل يومئذ للمكذبين اه ثم يقول الله تعالى لهؤلاء المكذبين كلوا وتمتعوا يعني من لذات الدنيا - 00:09:03

قليلا كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون. ويل يومئذ للمكذبين سبحان الله تأمل هذا في مقابل قول الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا الاكل والشرب الحقيقي والطيب انما يكون في الجنة ولهذا كما قال بعض السلف - 00:09:28

يعني صم الدنيا واجعل فطرك عند الموت المسلم يصوم في الدنيا يصوم دائما عن المحرمات ويصوم بقدر ما يستطيع من الايام الفاضلة لان الاكل والشرب الحقيقي انما يكون هناك اما في الدنيا هذا الاكل تتقوى به على طاعة الله تعالى تصلح به بدنك. وتسير الى الله جل وعلا - 00:09:47

لكن يعني التمتع في هذه الدنيا مهما آآ تزين او مهما اه يعني ظن الانسان انه انما يعيش متعة وراحة في الحياة الدنيا فهذا المتاع قليل وفي النهاية لا مفر من الموت - 00:10:11

قولوا وتمتعوا قليلا. ايام قليلة قولوا وتمتعوا قليلا كما قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى قال الله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى - 00:10:33

وقال الله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد. فالدنيا كلها قليل مهما طالت ايام التمتع في الدنيا فهي في النهاية قليل لان الموت يقطع الامال والمتاع - 00:10:50

فتكون هذه السنوات مهما طالت ستين سنة سبعين سنة كأنها لحظات وذكريات وقد انتهت ومرت فإذا هذه حقيقة الدنيا كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون يعني هذا يفهم منه ان مأواهم الى النار ولهذا جاء الوعيد او هذا الوصف انكم مجرمون - 00:11:09

ويل يومئذ للمكذبين ثم تأمل يعني كيف تختم السورة بهذا اه بعد ان يعني تقدم هذا الجزاء للمتقين والجزاء المكذبين اه لماذا استحقوا هذا الوعيد هذا الويل قال الله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون - 00:11:35

يعني هذا ايضا فيه وعظ لهم قبل ان يفوت الاوان يعني كانه يقول اتركوا هذا التمتع نعيم الدنيا فيما حرم الله تعالى. واقبلوا على عبادة الله لكن هؤلاء يتكبرون. واذا قيل لهم قيل من اي قائل؟ من اي ناصح؟ واذا قيل له لان النصيحة تقبل من اي ناصح واذا قيل - 00:12:01

لهم اركعوا لا يركعون والركوع الاخوة مظهر التعظيم والخضوع لله ولهذا المسلم في ركوعه يصلي يقول سبحان ربي العظيم لهذه الهيئة هيئة خضوع وتعظيم لله عندما تثني هذا العمود الفقري الذي يقوم عليه جسدك تثنيه هكذا لله جل وعلا فهذا من ابلغ مظاهر - 00:12:25

الخضوع والتعظيم ولهذا والله لم يتناسب ذكر الركوع هنا في سورة المرسلات يعني سورة اولا تشعر فيها بالوعيد يعني والتعظيم لله تعالى المرسلات عرفا فالعاصفات عصفا اه يعني ايات فيها اه بيان قوة الله وعظمته - 00:12:52

وهنا مع الويل يعني آآ المناسب ان يذكر الخضوع اذا اراد الانسان ان يتخلص من هذا الويل فعليه ان يخضع لله جل وعلا. هذا اه في بداية الطريق اما السجود فهو محل القرب والانس بالله - 00:13:15

والله اعلم يعني لا يناسب ذكره هنا الركوع يعني انسب هنا والله اعلم قال واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وكان العرب اه كان العرب يأنفون من هذه الصورة يعني سورة الركوع يأنفون منها - 00:13:34

فيعني ما كانوا يركعون حقيقة ولا هم يخضعون لله جل وعلا ولا يصلون واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين الذين لا يخضعون ولا يركعون فاذا يعني جاء هذا الوعيد وهذا التذكير - 00:13:51

قال الله تعالى في نهايتها فباي حديث بعده يؤمنون فاذا لم يؤمنوا بهذا القرآن الكريم ولم يعتبروا بي زواجره واياته فباي حديث بعده يؤمنون هكذا يعني هذا الختام يعني في الحقيقة ما يقال الا - 00:14:11

آآ عند اليأس من من يعني تعظه وتكلمه ويشعر بانه ما بعده الا الوعيد اه يعني حلول العذاب هذا يتناسب مع قول الله تعالى ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده يؤمنون. هذا من اعظم انواع الوعيد. يعني كأنه يقول خلاص انتهى الامر ارجع تدارك نفسك قبل ان يفوت الاوان - 00:14:35

ليس هناك يعني حديث اخر ينزل عليك هذا القرآن اذا لم تؤمن به فبأي حديث بعده يؤمنون يعني فهذا مما يتناسب مع يعني السورة وكما يعني قال البقاعي رجع اخرها على اولها في وعيد - 00:15:03

المكذبين ان هذا من اعظم انواع الوعيد والله اعلم وسبحان الله تأمل يعني ختام هذا الجزء يعني بهذه الجملة فباي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون لو تراجع يعني سبحان الله يعني سور جزء تبارك من اولها - 00:15:21

يعني سورة تبارك ابتداء هي تقرر الخظوع لله تعالى بتوحيد الله تعالى اه النظر الى ملكه جل وعلا صور الملك فهذا يجعل الانسان يركع لله ويخضع لله ثم سورة القلم تأمل - 00:15:44

يعني قررت النبوة بنعمة القرآن ما انت بنعمة ربك بمجنون. بهذا القرآن ثم سورة الحاقة اكدت يعني ان هذا القرآن حق كما في اخرها ولو تقول علينا او كما في القسم اولا فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم - 00:16:04

ثم آآ سورة المعارج توعدت من يعني استعجل بالعذاب يعني ثم سورة نوح يعني فيها التصبير آآ في الدعوة الى الله تعالى يعني نموذج للصبر كما في يعني قصة نوح - 00:16:26

ثم سورة الجن ايضا فيها يعني تسلية بايمان الجن. لكن تأمل هنا يعني من هنا ذكر الله تعالى فيها تعظيم القرآن الكريم امن به الجن قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا - 00:16:51

سورة المزمل يعني القيام بالقرآن هذا اعظم زاد للمؤمن انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ثم سورة المدثر فيها الرد على من طعن في القرآن الكريم اه لما قال ان هذا الا قول البشر - 00:17:05

ثم يعني ايضا سورة القيامة يعني اه تذكر المنهج في تلقي القرآن بالانصات اه لا تحرك به لسانك لتعجل به آآ ان علينا جمعه وقرآنه. يا تبشير بحفظ القرآن في صدر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:17:26

ثم ايضا سورة الانسان تؤكد يعني امر تنزيله تنبيها لعظمته انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ثم بعد هذا كله قال فبأي حديث بعده يؤمنون يعني تلاحظ يعني الحديث عن القرآن في السور الماضية حتى ختمت هذه السورة - 00:17:51

فباي حديث بعده يؤمنون ثم بعدها مباشرة عما يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون. كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ايضا يستمر الوعيد للمكذبين الذين يكذبون بهذا الحديث بهذا القرآن المشتمل على البعث - 00:18:11

والتوحيد هكذا سور القرآن يعني متناسبة ومتناسقة وهنا ظهر التناسب ايضا في هذا في هذه الجزئية في يعني الحديث عن القرآن الكريم والله اعلم بهذا نكون قد انتهينا من يعني المرور على جزئي تبارك - 00:18:31

ونسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا. نسأل الله تعالى ان يعيننا على الاقبال على القرآن الكريم وتلاوته تدبرهم وخاصة الاخوة نحن في اه شهر شعبان الذي كان يسميه السلف شهر القراء - 00:18:50

وكان بعض السلف اذا دخل شعبان يغلق حانوته ويقبل على تلاوة القرآن الكريم ويعني روي هذا عن انس رضي الله عنه انه قال كان المسلمون اذا دخل شهر شعبان يعني اكب على المصاحف يقرأونها - 00:19:09

فهذا الشهر شهر عظيم الاخوة واذكر نفسي واياكم اه ما فيه من لطف الهي ورحمة ربانية عظيمة اه الاعمال ترفع الى الله تعالى تعرض على الله تعالى في هذا الشهر. كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال ذاك شهر يغفل الناس عن بين رجب ورمضان - 00:19:29

شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين احب ان يرفع عملي وانا صائم وما ظنك يعني اذا رآك الله تعالى مع الصيام تتلو كلام الله تعالى والاخوة والله مهما تقرب العبد بشيء فلن يتقرب الى الله تعالى بشيء احب اليه من كلامه - 00:19:55

تلاوة يعني كلامه هذا ايضا والله اعلم اه يعني من اسباب القبول ومن اسباب الرظا اذا رآك الله تعالى وانت في شهر شعبان تتلو كلامه وتعرظ اعمالك على الله وانت تتلو كلاما لان الصيام قد - 00:20:14

آآ يعجز عنه بعض الناس او يشق على بعض الناس. لكن مع ذلك علينا ان نعود انفسنا على الاكثار من الصيام في هذا الشهر لكن كذلك اذا فاتك الصيام او ما استطعت على الصيام فاقبل على القرآن - 00:20:38

فما ظنك اذا رآك الله تعالى وانت تتلو كلامه تكثر من تلاوة كلامه واعمالك في الوقت نفسه تعرض عليه هذا من اعظم اسباب القبول والعفو والرضوان ثم ايضا الاكثار من تلاوة القرآن هنا في شهر شعبان - 00:20:51

اه هذا يهيئك لشهر رمظان الذي هو شهر القرآن يعني الان اذا ختمت القرآن في في شعبان مرتين او مرة فجاءك شهر رمظان يقول ما يمكن ان يستمر حالي على ما انا عليه في شعبان ستزيد من ختم القرآن والاقبال على القرآن - 00:21:10

لكن اذا انت اصلا ما ختمت القرآن في شهر شعبان. ثم يدخل عليك رمضان تقول يعني ختمة تكفي او ختمتين يكون اه حالك يعني اه يعني يكون حالك مع القرآن - 00:21:29

اه يعني ليس الحال الذي ينبغي ان يكون عليه حال المؤمن في شهر رمضان اه لانك ما هيأت نفسك في شهر شعبان اذا هيأت نفسك من الان اكثرت من تلاوة القرآن - 00:21:46

فهذا يدفعك على ان تزيد في تلاوة القرآن في شهر رمضان فنسأل الله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته. نسأله تعالى ان يعيننا على الاقبال على القرآن الكريم. اسأل الله تعالى ان يغفر - 00:22:01

ويرحمنا وان يغفر لوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى اله وصحبه - 00:22:17